مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية
www.alkashif.org

الفرصة الأخيرة في العراق

كينيث بولاك

مدير أبحاث مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط

١١ /كانون الثاني /٢٠٠٧

معهد بروكينغز

The Brookings Institution
www.brookings.edu

مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط

SABAN CENTER FOR MIDDLE EAST POLICY

ترجمة: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة لتقييم إستراتيجي مهم منشور في موقع **مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط**، والذي يتناول تحليل وتقييم **خطة زيادة عدد القوات الأمريكية في العراق**. الكاتب هو **كينيث بولاك مدير بحوث مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط** ،وهو مشارك رئيسي في كتابة الدراسة التي ترجمت في **العدد التاسع والتسعين** من هذه السلسلة وعنوانها: **إحتواء إنتشار الحرب الأهلية العراقية**، ويشكك الكاتب بإحتمال نجاح هذه الخطة، ويشير الى سبباً مهماً جداً في هذا الصدد وهو: **عدم توفير الإمكانيات اللازمة لتطبيق خطة: طهّر–أمسك–إبن**، التي تتطلب عدداً كافياً من القوات المسلحة، **الأمر الذي يبين الإرادة والرغبة الأمريكية بإتجاه دفع الأمور الى الحرب الأهلية الشاملة**، كما توقّعها الكاتب في دراسته المذكورة آنفاً.

موضوع هذا التقييم من الأمورالتي تهم صنّاع القرار في العراق لما له من علاقة وتأثير كبيرين على **مستقبل الأحداث في العراق وإحتمال نشوب الحرب الأهلية الشاملة فيه.**

في الحقيقة ،إن بعض جوانب هذه الخطة ، كان ينبغي تبنّيه قبل سنوات ، ولو كان ذلك قد حصل ، لكان إحتمال نجاحها واسعاً جداً

تولد الحروب الأهلية من ديناميكيات نفسية خطيرة قد يصعب إيقافها إذا ما بدأت . لقد أطلق العنان لهذه الديناميكيات بالفعل في العراق ونحن ببساطة لا نعرف ما إذا كانت هذه الخطة صحيحة أو إنها تنفذ من قبل الأشخاص المناسبين وبالموارد الصحيحة لإحداث التغير

وكما ذكر مراراً ولكن نادراً ما عُمِلَ به ، لا يستطيع الجانب العسكري أن يكسب الانتصار لوحده في العراق

لا تتابع الإدارة وعودها ، لا توفّر المواد اللازمة ل "أمسك أو إبن" مما يجعل العمليات ل"طهّر" جزءاً لا معنى له

الفرصة الأخيرة في العراق

معهد بروكينغز – ١١ كانون الثاني ٢٠٠٧

كينيث بولاك / مدير بحوث مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط

إن إستطعت أن تستثني مواضيع التهديد الإرهابي وأهمية الحرية من خطب الرئيس غير المنسقة ، **فإن الخطوط العامة للخطة التي وضعها للعراق ليست سيئة على الإطلاق** . وكما توسع في شرحها مسؤولوا الإدارة الأقدمين أكثر من اللازم وصرفوا الكثير من الورق من البيت الأبيض لأجلها ، فإن الخطة تؤكد (من بين أمور أخرى) على إستخدام وحدات عراقية وأمريكية مزدوجة لحماية المراكز السكانية العراقية إبتداءاً من بغداد وبإستعمال "الفترة الزمنية" لإحياء الاقتصاد المحلي; ودفع السلطة عن المركز وإبعادها عن الحكومة المركزية غير الكفوءة الفاسدة; وتطبيق إتفاقية جديدة لتقاسم عائدات النفط مما يجعل المصادر متوفرة للهيئات السياسية العراقية المحلية الجديدة ، وزيادة كبيرة ليس فقط في عدد القطعات الأمريكية بل ، والأكثر أهمية الزيادة في عدد الأفراد المدنيين الأمريكان في العراق خارج المنطقة الخضراء . **كل هذه الأمور ضرورية لإيجاد فرصة لسحب العراق بعيداً عن الانزلاق في حالة حرب أهلية شاملة** . وعلى نقيض تأكيدات العديد من نقاد الرئيس ، فإن ال٢٠,٠٠٠ جندي أمريكي إضافي يمكن أن يوفروا فرقاً مفيداً في مساعدة تنفيذ مثل هذه الخطة .

في الحقيقة ،إن بعض جوانب هذه الخطة ، كان ينبغي تبنّيه قبل سنوات ، ولو كان ذلك قد حصل ، لكان إحتمال نجاحها واسعاً جداً. وحتى لو كانت تأخّرت إلى الربيع من العام الماضي ، عندما إقترح الجنرال **بيتر جارلي** خطة مشابهة لكان هناك سبباً للإعتقاد بإحتمال إيجاد بلد مستقر ووضعه على الطريق الصحيح النهائي . واليوم ، لازالت هي الخطة الوحيدة الموصى بها لإستقرار العراق التي لها فرصة النجاح ، **وعلى الرغم من أن الفرص أصبحت أقل مما كانت عليه قبل سنة مضت** .

فإن أي مراقب خارجي قد تكون له على الأقل ثلاثة تحفضات مهمة بشأن خطة الرئيس الجديدة.

١. **إنها قد تكون متأخّرة كثيراً** . تولد الحروب الأهلية من ديناميكيات نفسية خطيرة قد يصعب إيقافها إذا ما بدأت . لقد أطلق العنان لهذه الديناميكيات بالفعل في العراق ونحن ببساطة لا نعرف ما إذا كانت هذه الخطة صحيحة أو إنها تنفذ من قبل الأشخاص المناسبين وبالموارد الصحيحة لإحداث التغير . في كانون الثاني ٢٠٠٦ . أصدرت **مجموعة العراق للعمل الاستراتيجي بمركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينغز** ، خطة كبيرة للعراق مشابهة لما إقترحه الرئيس مؤخراً **(متوفرة على الانترنيت)** ; في ذلك التقرير حذّرنا من أن الموقف في العراق أخذ بالتدهور بشكل سريع بحيث لا ينبغي على الولايات المتحدة أن تفترض أن لها أكثر من ٦ – ١٢ شهراً لادارة الأمور بتبنّي مثل هذه الخطة . لقد تأخّرت ١١ شهراً لحد الآن ، **ومن غير الواضح أنها حتى في مثل هذا الوقت المتأخّر ، يمكن أن تُحدث تغييراً .**

٢. **هذه الإدارة لم تظهر درجة عالية من الكفاءة** . وحتى في ظروف أفضل ، فإن مثل هذه الخطة

قد تكون معقّدة عند التطبيق ، وتتطلب واقعية عالية وقدرة عالية من قبل المسؤولين عن تطبيقها . ولسوء الحظ ، فإن سجل هذه الإدارة ضعيف في كلا المجالين ، ومعظم المشاكل الكارثية في العراق اليوم يمكن إرجاعها إلى سوء الأفكار وسوء التنفيذ . إن إستبدال **دونالد رامسفيلد بروبرت غيتس** ، وكذلك إستخلاف الجنرال **ديفيد بيتراوس** لقيادة قوات التحالف في العراق قد جاء ببعض الأمل بالفعل . كلا الرجلين يتمتع بذكاء و واقعية و فاعلية و كفاءة عالية . وهذا يعني إن الجانب العسكري للجهد الأمريكي قد يتحسّن عمّا كان عليه سابقاً . على أي حال ، وكما ذكر مراراً ولكن نادراً ما عُمِلَ به ، لا يستطيع الجانب العسكري أن يكسب الانتصار لوحده في العراق . حتى لو أن **غيتس وبيتراوس** أنجزا عملهما بشكل رائع (وقد يفعلون) ، ولكن من دون جهد مدني لدفع المكوّنات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والاجتماعية ، **فإن الخطة ستبقى فاشلة** . وهذه العوامل من الخطة ستبقى في أيدي نفس المسؤولين الذين يبقى عليهم أن يظهروا بأنهم يستطيعون أن يستمروا في العمل مع وجود هذه المكونات.

٣. **لقد سمعنا كل ذلك من قبل** . لم تكن هذه المرة الأولى التي تخطئ فيها إدارة بوش أو حتى الرئيس ، فيقف أمام الأمة ويعترف بإرتكابه أخطاء ويعد بتغيير الاتجاه . في خريف عام ٢٠٠٥ ، ألقى الرئيس سلسلة من الخطب كانت أفضل بكثير جداً من أي شيء آخر سمعته الأمة منه ، لقد قدّم فهماً جديداً للعراق يتضمّن بعض الأفكار المفيدة المحتملة . كما وقفت وزيرة الخارجية **رايس** أمام الكونغرس ووعدت بالتحوّل إلى إستراتيجية "**طهّر** ، **أمسك** ، **إبن**" وهو تعبير أستعمل لوصف فهماً عسكرياً صحيحاً لمواقف مثل فوضى العراق الحالية .الاستراتيجية التي حدّدها الرئيس بفاعلية الليلة الماضية . كلاهما ، **رايس والرئيس** دعما النجاح الباهر للعمليات الأمريكية في **تلعفر** كمثال ينبغي على كل عمليات التحالف في العراق أن تقتدي به . جميعها جميلٌ ، ولكنها ليست سوى كلمات . لا تتابع الإدارة وعودها ، لا توفّر المواد اللازمة ل "**أمسك أو إبن**" مما يجعل العمليات ل"طهّر" جزءاً لا معنى له .

إن نموذج تلعفر لم يحتذى به في أي من العمليات الأخرى . وهكذا ، فبالوقت الذي نؤيد إن الرئيس يقول (على العموم) الأشياء الصحيحة بشأن ما ينبغي على الولايات المتحدة أن تفعله في العراق إذا ما كانت تأمل بأي إستقرار في العراق ، لقد تركت الإجراءات السابقة لإدارته المجال للشك من أنها سترتفع إلى مستوى خطبه . على أقل تقدير ، حريّ بدافع الضرائب الأمريكي والكونغرس الأمريكي أن يطلبا من الإدارة أن تثبت أنها تحترم فعلاً كلماتها التي تستحق التنفيذ منذ مدة طويلة .

وفي الختام ، فكل أمريكي ديمقراطي كان أم جمهوري ، أو أي جهة آخرى ، يأمل أن لا يكون الوقت متأخّراً لنجاح هذه الخطة ، وإن للإدارة الأشخاص المناسبين لتنفيذها ، وأنهم بمستوى وعودهم ، لأنها بالتأكيد فرصتنا الأخيرة لمنع فشل كارثي في العراق . وسيكون كارثياً ليس فقط للعراقيين ، ولكن لكل الناس في الشرق الأوسط ، ومن المحتمل لكل الأمريكيين كذلك .